

الاستخبارات في العهد المدني والاستفادة منها في العصر الحاضر

Intelligence in the Madani Era and its Usage in the Contemporary Period

Dr. Abdul Wahab Jan al-Azhari

Assistant Professor, Faculty of Uşul Uddin
International Islamic University, Islamabad



Version of Record Online/Print: 01-12-2020

Accepted: 01-11-2020

Received: 31-07-2020

Abstract

This research deals with the security situation and the collection of information during the Jihad in the Madani era, and how it was influential and important. The Prophet (PBUH) established a state that's administrative, advocacy, and security elements have been advanced and completed. No one thinks that security in its modern forms has been absent from the awareness of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) and his great companions, and the researcher extracted the need to collect information about the opponents of State and preparation for them. There several studies on the subject but did not address the aspects mentioned in this research, and deals with all the ancient and modern works on the issue of the composition of the spies which are the core of my research and indicate the positions of the biography of the Prophet (PBUH). There is a research journal namely "Dialmi" in Arabic published approximately 55 research Articles entitled Spies and impact in Wars in the life of the Prophet (PBUH). However, it discussed the military side only and did not vary in the classification of information. The research article concludes with a comprehensive analysis of the aspects dealt with in terms of methodology and its characteristics.

Keywords: intelligence, Madani era, spy, security, secret information

تمهيد:

قد أسس النبي ﷺ دولة اكتملت عناصرها الإدارية والدعوية والأمنية. ولا يظن أحد أن الأمن بأشكاله الحديثة قد غاب عن وعي النبي ﷺ وأصحابه الأبطال، وإنما فرض الأمن والعمل عليه كأبي عامل يسهم في دعم الأمن لصيانة هذه الدولة بكل عناصر أمنها. فهناك من تولى حراسة الرسول وتأمين حياته، وهناك الحراسات الخاصة له في المعارك، وهناك جيشه الذي ضرب أعظم الأمثلة في الجهاد.

ودولة الرسول ﷺ في المدينة لم تكن دولة عشوائية بل اعتمد النبي ﷺ على جمع المعلومات وإرسال العيون في أكثر من مرة وقد تحركت جيوشه وفق ما جمع من معلومات. ولقد أدرك النبي ﷺ عدد جيش مشركين من أخبار جاءته تفحص كم ذبحوا من الإبل فعرف كم عدد جيشهم وغير ذلك من معلومات جاءتته قبل بدر. ويوم الأحزاب حيث تجمعت ضده كل أطراف الأعداء والكفر....

واستخرج الباحث ضرورة جمع المعلومات عن خصوم الدين و الإعداد لهم و الإستعداد، خاصة و أن أشد الناس عدواة للذين آمنوا ما زالوا يعتدون علي الدين، ولم تعد المعلومات الآن ارسال العيون بل بلغت ارسال أقمار صناعية و طائرات استطلاعية ولا يجوز لدول الإسلام التي تحمي الدين والناس أن تتأخر حضارياً عن التقدم في علوم المعلومات التأمينية.

مشكلة البحث:

جاء هذا البحث ليعالج المشكلة بإجابة هذه الأسئلة: هل اهتم النبي ﷺ مهمة الإستخبارات وارسال العيون في عهده المدني؟ وما أشكالها وطريقة استخدامها في الغزوات والسرايا والمهمات؟ وماذا نستفيد منها في العصر الحاضر؟ بقي أن تحيل القارئ إلى ما تقدمه في ثنايا البحث فلعلنا قد نلقت النظر إلى ما جاء سطوراً أو مجموعة كلمات في المصادر الإسلامية التاريخية.

منهج البحث:

قمت في هذا البحث المتواضع بالمنهج التحليلي.

الدراسات السابقة:

لم أقف علي دراسات متخصصة تبين موضوع "الاستخبارات في العهد المدني"، وإنما وجدت دراسات تتحدث عن العهد المدني والحروب بصفة عامة أو الاستخبارات في العهد المكي بصفة خاصة. مثلاً:

1. د. عبد الوهاب جان، الاستخبارات في العهد المكي: دراسة تحليلية، مجلة علوم إسلامية ودينية، جامعة هري بور، باكستان، عدد 4:1، 2019م.

2. محمد جمال محفوظ، المدخل إلي العقيدة و الإستراتيجية العسكرية الإسلامية، دار الإعتماد، ط 2، القاهرة، 1976م.

خطة البحث:

قد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على أربعة مباحث و يليه خلاصته و أهم نتائجه.

المبحث الأول: الإستخبارات في الهجرة النبوية

هناك مقدمات تربوية نزلت بشأن الهجرة بنص القرآن حتى يومئذ بما الذين يتحركون نحو الهجرة باقتناع فلا يدخل الشيطان في عقيدتهم، قال تعالى: "قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" [الزمر: 10] والآيات كثيرة.

ولدقة الأعمال السرية؛ فإن الملاحظ أن النبي بعد بيعة العقبة الثانية وعقد اللقاء على الهجرة لم يهاجر مباشرة، بل بقي في مكة أكثر من عامين واقرب من الثالث فإنه بذلك لا بد وأن يتأكد من تطبيق البنود السرية التي اتفق عليها ولتأكد من صلاية معدن الأنصار، الأمر الثاني: التأكد من نوعية الرجال الأشداء الذين يهاجرون معه، لأن بناء الدولة يتحتم الاستعانة بالرجال الذين قد يتكون الأهل والولد من أجل الدعوة وبلوغها وحمايتها.

يرى صاحب الروض الأنف¹ أن آيات القتال قد نزلت وفرضت بقوله تعالى: "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ" (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ" [الحج: 39، 40] وقد جاء بذلك بعد بيعة العقبة الثانية مباشرة، ونريد أن نبين أمرين مهمين:

الأول: أن الأعمال السرية قد اتخذت شكلا متوسعا أكثر مما مضى، لأن الفترة السابقة كلها سلمية، بينما الفترة التالية هي موسومة بالأعمال العسكرية الجهادية وهي لازمة لاستخدام السرية وجمع المعلومات.

الثاني: أن آيات فرض القتال هي في الفترة المدينة والآية تدل على ذلك لقوله تعالى: "الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ" [الحج: 40] وإلى موعد العقبة لم يكن المسلمون قد أخرجوا من ديارهم، والترتيب الطبيعي أن يخرج المسلمون مطرودين ثم يفرض القتال والجهاد.

ثم بعد ذلك ذكر صاحب الروض الأنف فصلاً بعنوان: الإذن لمسلمي مكة بالهجرة² ليذكر فيها الصحابة الذين هاجروا وعلى رأسهم أبو سلمة.

الاستخبارات لدى المشركين:

على صعيد آخر المشركون استخدموا جمع المعلومات والاستخبارات وذلك بتدبير عمليات اختطاف وذلك كحادث المكر بالصحابي عياش بن أبي ربيعة حين اختطفاه عمرو بن عوف وأبو جهل وقد أخذه من المدينة بحيلة خداع وغيرها الكثير.³ وكانت قريش تتابع المهاجرين وتتصلص أخبارهم وتعرف خططهم لإلحاق الضرر بهم.

وكان نطاق السرية هو المفروض في الهجرة وهكذا وكان الأمر لازماً فقد كشفت قريش تخطيط هجرة عياش بن أبي ربيعة، وهشام بن العاص حيث تم حبسهما في حجرة مقيدتين في اليد والقدمين⁴.

المعلومات من المدينة:

إن اختيار المدينة المنورة لم يأت عشوائياً ومن نبع الهوى، ولكن بالاختيار العلمي الدقيق بما وصل النبي من معلومات عنها من حيث الناس والمكان. فقد كانت محصنة حربياً بالنخيل وبيعض المدن مثل "حرة الوبرة" ولم يكن هناك مكان مكشوف سوى جزء في الناحية الشرقية، وذلك الذي حصنه النبي يوم الخندق (غزوة الأحزاب). وبعد ذلك ما جمعه من معلومات عن قبائل الأوس والخزرج واليهود.⁵

الترتيبات السرية في الهجرة النبوية:

بلغ النبي معلومات بأن اجتماعاً كبيراً عقدته قريش لوضع حداً لنهاية النبي، فالبعض اقترح أن يثبتوه بالقيود

والوثائق ثم الحبس، واقترح بعضهم قتله والتخلص منه، وآخرون اقترحوا طرده ونفيه وإخراجه من مكة نهائياً. ونزل قوله تعالى: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" [الأنفال:30]

وهذه السرية في الإعداد ترويه السيدة عائشة، فقد دخل النبي ﷺ على أبي بكر في موعد زيارة لم يتعود عليه النبي، فقد كان يأتيه صباحا وعشيا، وهذه المرة غير الميعاد المعتاد، فلما استقبله أبو بكر قال له النبي: "أخرج عني من عندك". إنه لا يريد أحدا بالبيت فكان النبي يدير الأمر بالسرية التامة. وكرر بعد الحوار مع أبي بكر أن يصحبه في رحلة الهجرة. ووضع النبي مع أبي بكر سبل التخفي اللازم رجلا من بني الدليل بن بكر وكانت أمه من بني سهم بن عمرو (وكان مشركا) ليدلها على الطريق عند الحاجة إليه ولم يخبر أبو بكر هذه الرجل بالنية المبيتة لذلك، ووضع عند الراحلتين ليرعاهما لحين تحديد الموعد الذي أسره رسول الله ﷺ.⁶

واستخدمت المرأة في التمويه، حيث كانت السيدة أسماء تحمل الزاد وتذهب به إلى الغار، والسيدة أسماء كانت معروفة بالعمل وتحمل عبء العمل في البيت، وكذلك مع زوجها الذي تزوجته الزبير بن العوام حيث تجهز له فرسه.⁷ وأما الغار فقد كان عبد الله بن أبي بكر يبات معهم، ويصح بين قريش يسمع ما يدبرون ويخططون له من مكر سيء، ويذهب إلى النبي وصحبه يبلغهما من أمر قريش.⁸

ومن باب الإخفاء؛ خرج النبي وأبو بكر من الغار وتوجها إلى المدينة ولكن اتخذوا طريقا مخالفا لما اعتاد عليه رواد الطريق، وذلك لخداع القرشيين، ولإمعان التخفي ذهب النبي إلى واري قديد وهو مكان في طريق مكة حيث تسكن قبيلة خزاعة وهذا المكان صعب الذهاب إليه، وقد ذهب النبي إلى أم معبد أخت خنيس بن خالد الخزاعي، "وهي المرأة التي رآها النبي من قبل وطلب منها حلب الماعز عندها. فأعطت اللبن بوفرة وهي من معجزاته ﷺ".⁹ وأرسلت قريش العيون ورصدت المكافآت؛ فتعقب سراقه بن مالك رسول الله إلا أن الله تعالى حول قلبه إلى الإسلام وانقلبت الأمور على عاقبها، فقد تعثر جواره ولم يسرع به عندما رأى الرسول عليه الصلاة والسلام.¹⁰ وبلغ الرسول المدينة وأحسن استقباله، وصعدت النساء والرجال والأطفال فوق البيوت ينادون فرحا على رسول الله وينادون: يا مُجَدِّ يا رسول الله.¹¹

وبعد الهجرة كان من المنتصر أن تنتهي حالات المكر السيء لكن كان الكفار يتسمرون في متابعة الأخبار ويسعون لاختطاف بعض المؤمنين، لكن يبقى الدرس الأعظم الذي قام به الرسول والدقة التي اتبعها منذ أن وصل إلى بيت أبي بكر وهو ملثم لا يعلم به أحد، واختار وقت شدة الحر حيث يدخل الناس بيوتهم، كما أن النبي طلب صرف كل من كان ببيت أبي بكر حتى لا يعرف أحد بشيء، وكان الخروج ليلا ومن باب خلفي في بيت أبي بكر.¹² هذا بالإضافة إلى معرفة طرق الصحراء والطرق البديلة في حالة الخطر، وهي كلها من أسباب السرية والدراية، هذا بالإضافة لاختيار العاقلة الذكية الحكيمة المعروفة باليقظة والهمة مثل أبي بكر في الصحبة، وعبد الله بن أبي بكر الذي كان يأتي بأخبار العدو بدقة ووعي، وأسماء بنت أبي بكر الشجاعة التي حملت التموين إلى الرسول وصحبه في وسط العيون والمتربصين المراقبين، ثم عامر بن فهيرة الراعي البسيط الذي كان يتحرك بغنمه خلف الرسول وصحبه ليزيل آثار الرمال حتى لا يعرف المشركون أين سار النبي ﷺ، كما كان موصلا أيضا للتموين، ثم الاستعانة بعبد الله بن أريقط دليل الهجرة وخبير الصحراء؛ إن النبي علم الأمة كيف تسد جميع الثغرات.¹³

واستقر بعد ذلك النبي في المدينة وبدأ في ترسيخ الأسس التي تبنى عليها الدولة ووضع الدستور الجامع الذي يحتوي الجميع وبدأت به الدعوة مرحلة أخرى من الجهاد، ومنح غير المسلمين الحقوق الإنسانية كاملة، لكن اليهود ومؤامراتهم وتحركهم الخبيث ضد المسلمين كان واضح الشرور ظاهر العدا. لذلك كان في المدينة حركة جهادية برزت فيها أعمال الاستخبارات وتلك مرحلة أخرى.

المبحث الثاني: الاستخبارات والمعلومات في بدر

لم يقف المشركون مكشوفين الأيدي، بل وصلوا محاولات تفشيل النبي والتدبير لهدم بنيانه الإنساني، ودولته الأولى، وكان على المسلمين أن ينتبهوا إلى عدوهم القديم والجديد ويدركوا ما يدبر حولهم، لذلك فرض الله الجهاد، وأبي أمة تعيش بدونه هي أمة هاوية اختارت الضعف والتبعية.

وحدثت بوادر سيئة حين ذهب سعد بن معاذ إلى مكة وكان صديقاً لأمية بن خلف وكلاهما إذا زار مكة أو المدينة نزل عند صاحبه، وكان سعد يطوف بالبيت مع ابن خلف فرآهما أبو جهل فسأل وعرف أنه سعد بن معاذ، فأنكر عليه وهدده وقال: لولا أنك في معية كبير عندنا لقتلك، ورد عليه سعد بأنه قادر على إلحاق الضرر بقوافل التجارة التي تمر بالمدينة المنورة¹⁴. وهذا دليل على وجود العدا المستطير في مكة ضد المسلمين، وقد وجه الكافرون اتهاماً لسكان المدينة بحماية الرسول والمحافظة عليه والدفاع عنه¹⁵.

ومنذ تلك اللحظة كان الأخبار ترد إلى النبي بين أهل الكفر يدبرون أمراً وينتظرون اللحظة المناسبة لحرب النبي ومن آمن معه ومن أيده واعتبروا المدينة دار حرب¹⁶.

ثم عرف النبي بأن لقاء تحريضاً من كفار مكة مع ابن أبي وعبدالأوثان الكافرين في المدينة، وعرف بأن اجتماعاً للحرب قد تم بينهما فتدبر الأمر، ولقيهم فقال لأهل المدينة الوثنيين: لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم؟ فلما سمعوا ذلك عند النبي تفرقوا¹⁷.

إن النبي في خطابه اعتمد على إثارة نفوس الوثنيين في تهدئة الفتنة حين علم، وهي من الأمور الدبلوماسية والفقهاء العظيم حين يسعى المسلم الفاهم إلى تفتيت الجمع المشرك أو المعادي للمسلمين في الوقت ذاته، لا بد وأن يستعد المسلمون للقتال.

المعلومات والتحركات العسكرية:

بلغ النبي أن هناك تعاوناً بين بني ضمرة (من كنانة) والمشركين، فتحركت قواته ﷺ بحوالي مئتين بين مقاتل وراكب، وذهب إلى الأبناء على بعد ستة أميال تقريباً ليخيف (بني ضمرة) حتى لا يفكرون في قتاله أو التعاون ضده، وهذا ما يعرف فيه قوله تعالى: "ثُرَيْهُونَ بِهِ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَعَدُوٌّكُمْ" [الأنفال:60] ولم يحدث قتال حيث انتهى بموادعة بني ضمرة للنبي¹⁸.

وهناك تحركات عسكرية قام بها جيش المسلمين بعد معلومات وصلت إلى النبي، فتحرك للقاء أبي سفيان على رأس المشركين، وحدثت مناقشات، رمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم وذلك أثناء العودة من غزوة الأبناء التي وادع فيها رسول الله بني ضمرة وضمهم إليه¹⁹.

وهناك معلومات اقتصادية تخص التحركات العسكرية التي قام به النبي مثل بلوغه خبر تحرك قريش تحت قيادة

أمية بن خلف على رأس مئة رجل، وما يقرب من ألفين وخمسمائة بعير، وعندما خرج النبي لهم كانوا أسرعوا بالمضي قبل حضوره، وهناك تحرك الجيش الإسلامي في غزوة العشيرة، والتي بلغ النبي فيها تحركات قريش الدبلوماسية وكسب تحالفات، فتحرك النبي وكسب موادعة (مدلج وحلفائهم) من بني ضمرة وعاد إلى المدينة.

كانت كل سرايا النبي ﷺ تأت وفق معلومات تأتيه منذ هنا ومن هناك عن طريق العيون، وكلها كانت ترصد مكر الأعداء وتحركاتهم حماية للأمة الجديدة ودفاعا عن المدينة... وبالفعل بلغت المؤامرات أن كرز بن جابر الفهري قد أغار على حدود المدينة ونهب بعض الإبل والمواشي... وأدرك النبي هذا العدوان فخرج ومن معه للحاق به لكن نجح كرز في الهرب فاضطر النبي العودة إلى المدينة.²⁰

وحدث تطور في الاستخبارات فلم ينتظر النبي كان منهم من قبل، ولكن أرسل العيون إلى حدود مكة، وأرسل عبد الله بن جحش على رأس مجموعة من ثمانية أفراد، وجمعوا المعلومات ورصدوا تحركا تجاريا كبيرا بقافلة عظيمة بقيادة عمرو بن الحضرمي، ونجحوا في قتله وأسروا اثنين هما: عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وعادوا بجما إلى المدينة وأخذوا القافلة ولما رجعا المدينة نزل قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَزُدَّوَكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" [البقرة: 217] وعندما نزلت الآيات أخذ رسول الله الغنيمة والأسرى.²¹

حراسة النبي

كما بدأت إجراءات أمنية مهمة في حماية النبي ﷺ، لأن المعلومات قد وردت إليه بتدبير قتله، وقد كان نائما فقام في الليل قلقا طبقا لرواية السيدة عائشة، قال: لبت رجلا صالح من أصحابي يجرسني الليلة. وفي الوقت نفسه سمعا صوت السلاح خارج الخيمة، فقال: من هذا؟ قال: سعد يا رسول الله، جئت أحرسك، فنام النبي حتى سمع غطيته.²² وهكذا في هذه الحالات يكون الأهمال في حراسة رسول الله معصية فالحراسة مشروعة لمن كان له أهمية وهل هناك أهم من رسول الله؟.

إن السرايا السابقة دلت على أن الاستخبارات النبوية لم تكن فقط عسكرية ولكن تنوعت ما بين التجارية والتحالفات والمناصرت لذلك كان النبي حريصا على معرفة أخبار القوافل التجارية.

ويرجع السبب في ذلك إلى أن المؤمنين قد خرجوا من ديارهم في مكة بعد أن أخذوا أموالهم وفي الشرع الإسلامي أن استرداد الحق من الكافرين مطلوب، والواقع أن تحركات النبي كانت على صواب فهي قد كسبت تحالفات سياسية مهمة، وضمت خلفاء ومهدت الطريقة للفتوحات الإسلامية فيما بعد.²³

بدر والمعلومات:

بلغ النبي أن تحركات تجارية كبيرة جدا قدرت بحوالي 50 ألف دينار تحت قيادة أبي سفيان وتقوم كتيبة قوامها أربعين رجلا لحراستها.²⁴ فلما سمع النبي ﷺ أراد أن يلحق بها ويسترد بعضا من الأموال التي استولت عليها قريشمن المسلمين و نلفت النظر إلي أن أموال الأعداء في دار الحرب مباحة، هذا فضلا عن كون أموال المسلمين.²⁵ وأرسل النبي بسبس (أو بسبسة) بن عمرو عينا على تحركات عير أبي سفيان وأتباعه. سفيان وأتباعه، إلا أن

تحركات بسبب لم تكن واعية وأنهت بأن أبا سفيان عرف في أثر المسير أن هناك عيوناً قد رصدته فأسرع بالفرار وكان هذا من سوء تقدير بسببته أنه لم يضل جيش المشركين بل ترك أثراً خلفه.²⁶

وأما ما دار من أحوال جمع المعلومات من بدر فهو على النحو الآتي.²⁷

كان النبي ﷺ كثيراً ما يتجسس على قريش في مكة إذا ما أراد حربها أو الاقتراب منها قبل فتحها فقد استمر هذا الأمر منذ الهجرة النبوية إلى المدينة حتى فتح مكة المكرمة التي أصبحت بعد الفتح معقلاً من معاقل الإسلام في شبه الجزيرة العربية.

عن جابر بن عبد الله قال: "بعثنا النبي ﷺ ثلاث مائة راكب وأميرنا أبو عبيدة نرصد عيرا لقريش..... وذلك في السنة الثانية من الهجرة قبل وقعة بدر"،²⁸ ولما تحين رسول الله ﷺ انصراف العير من الشام ندب أصحابه للعير، وبعث رسول الله ﷺ طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد، قبل خروجه من المدينة بعشر ليال، يتجسسان خبر العير، حتى نزل على كشد الجهني بالنخبار من الحوراء - والنخبار من رواء ذي المروة على الساحل - فأجارهما، وأنزلهما، ولم يزالا مقيمين عنده في خباء حتى مرت العير، فرفع طلحة وسعيد على نشز من الأرض، فنظر إلى القوم، وإلى ما تحمل العير، وجعل أهل العير يقولون: يا كشد هل رأيت أحداً من عيون محمد؟ فيقول: أعوذ بالله، وأنى عيون محمد بالنخبار؟ فلما راحت العير باتا حتى أصبحتا ثم خرجا، وخرج معهم كشد خفياً حتى أوردتهما ذا المروة، وساحت العير فأسرعت.... فقد طلحة وسعيد المدينة اليوم الذي لاقاهم رسول الله ﷺ ببدر.²⁹

لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، وبلغ قريبا من الصفراء بعث بسببته بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة، وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار، إلى بدر يتجسسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره.³⁰ فذهب بسبب بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء وودا على مجدي بن عمرو بدرًا يتجسسان الخبر، فلما نزل ماء بدر أناخا راحلتيهما إلى قريب من الماء، ثم أخذ أسقيتهما يستقيان من الماء، فسمعا جاريتين من جوارى جهينة يقال لإحدهما برزة، وهي تلزم صاحبته في درهم كان لها عليها، وصاحبته تقول إنما العير غدا أو بعد غد، قد نزلت الروحاء، ومجدي بن عمرو يسمعها فقال: صدقت، فلما سمع ذلك بسبب وعدي انطلقا راجعين إلى النبي ﷺ حتى لقيه بعرق الظبية - وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة إذا خرجت على يسارك - فأخبره الخبر.³¹

نزل رسول الله ﷺ وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان، فبعث عليا والزيبر وسعد بن أبي وقاص وبسبب بن عمرو يتجسسون على الماء، وأشار رسول الله ﷺ إلى طريب فقال: أرجوا أن تجدوا الخبر عند هذا القلب الذي يلي الطريب - والقلب بئر بأصل الطريب، والطريب جبل صغير - فاندفعوا لتقاء الطريب فوجدوا على تلك القلب التي قال رسول الله ﷺ: روايا قريش فيها سقاؤهم، ولقي بعضهم بعضا وأفلت عامتهم، وكان ممن عرف أنه أفلت (عجير) وكان أول من جاء قريشا بخر رسول الله ﷺ فنادى فقال: يا آل غالب، هذا ابن أبي كبشة وأصحابه قد أخذوا سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به.³²

من الملاحظ أن النبي ﷺ قد أكثر من الطلعات المخبرانية عن كفار مكة قبل وقعة بدر، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن غزوة بدر كانت أول غزوة له ﷺ مع المشركين فكانت المعلومات ضرورية له ﷺ، نظرا لما يترتب عليها من آثار خطيرة، وخوفا من الهزيمة في أول جولة له ﷺ مع المشركين.

هذا ولم يكن النبي ﷺ يهتم بجمع المعلومات عن كفار مكة قبل المعركة فقط، بل كان يهتم بالمعلومات حتى

أثناء المواجهة المسلحة، وفي الوقت الذي يعتقد فيه البعض بعدم جدوى المعلومات. فقبل نشوب القتال وفي الصباح من يوم بدر رأى رسول الله ﷺ رجلا من المشركين على جمل أحمر يسير في القوم، فقال الرسول ﷺ يا علي ناد لي حمزة فحضر حمزة إلى رسول الله ﷺ فأمره أن يعرف من هو الرجل الذي يسير في القوم على جمل أحمر، وما ذا يقول لهم، وقال رسول الله ﷺ : إن يكن في القوم من يأمر بالخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر.... ورجع حمزة بالنبا اليقين، وقال للرسول ﷺ : هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال.³³

المبحث الثالث: الاستخبارات بعد بدر

في أعقاب غزوة بدر أخذت الهيبة العسكرية للمسلمين مداها الكبير في دائرة واسعة في الجزيرة العربية، وأحس ضعفاء المشركين بالخطر، وشعر أقوياءهم بغلبة الإسلام، وبدأت النفوس تتطلع إلى الإيمان فتوسعت دائرة الدخول في الإسلام، ورأى الكثيرون أن يدخلوا في الإسلام نفاقا أو خديعة، وبهذا كله أصبحت الدولة الجديدة أمام أوضاع جديدة من المكر والتآلب والتحالفات، ولكن تأييد الله تعالى ثم جهاز أمن الدولة المتيقظ أفضل مخططات أعداء الإسلام.³⁴

وحدث تجمع بعد بدر لسرعة ضرب كيان المسلمين فقرر المشركون مباغنة النبي، وقد بلغ النبي معلومات بأن بني سليم اجتمعوا ومعهم بعض أفراد قريش لشن الحرب ضد النبي، فخرج النبي مسرعا وحاصر ماء الكدر مدة ثلاث ليالي، وبعد ذلك هجم عليهم فتفرقوا هاربين بين الجبال وقبض على أحدهم وما تقرب من خمس مائة من الإبل.³⁵ ونجحت استخبارات مشركي مكة عن طريق سلام بن مسكم سيد بين النصير الذي بث لهم تحركات المسلمين، فتشجع المشركون وهاجموا طريقي المدينة وقتلوا رجلين، فألحق بهم النبي سريعا فترك المشركون أمتعتهم وفتروا وسميت هذه الغزوة بغزوة السويق.³⁶

وجاءت استخبارات النبي بحجز تحركات دعثور بن الحارث ضد المسلمين، وأنه عازم على قتال المسلمين وقتل الرسول، وخرج الرسول بمخمس مائة تقريبا أو يقل خمسين، وانهمز المشركون بمعلومات أدلى بها جبار بن ثعلبة للمسلمين وهو من المشركين ثم أسلم بعدها، وحاصر النبي قبيلة ثعلبة بأكملها شهرا، ونزل المطر بشدة، وعاد النبي وأتباعه إلى المدينة وجلس الرسول تحت شجرة فتسلل إليه دعثور، ومعه السيف ورفع على الرسول ﷺ وقال يا مُجَّد! من يمنعك مني اليوم؟ فقال النبي بثقة: "الله، فوقع السيف منه فأخذه النبي وقال له: من يمنعك مني؟ قال: لا أحد، وأنا أشهد أنه لا إله إلا الله، وأن مُجَّدًا رسول الله، والله لا أجمع عليك جمعا وعاد إلى قومه يدعوهم للإسلام."³⁷

و بعد بدر بسبعة أيام بدأت حركة الإستخبارات النبوية في المدينة تأخذ بالنشاط والهمة فقد رصدوا استعداد بنو سليم للقتال فأدبهم و أخذ ابلهم كما نعرف.

وجاءت الأخبار والعيون من رجالات الإستخبار الإسلامية بأنهم قد تجمعوا مرة أخرى بعد سنة من بدر، فقررهذه المرة أن يقضى عليهم فخرج بجيش قوامه 300 رجلا و بلغ منطقة بحران (بين مكة والمدينة) قاصدا قتال بني سليم فوجدهم قد تفرقوا وهربوا..³⁸

وأدرك النبي أن يهود بنى قينقاع على صلة بقوى الكفر في المنطقة، بالطبع يعتبرون مواطنين للنبي في المدينة ومن المفترض أنهم من الإخلاص خاصة وأنهم منحهم حقوقا في صحيفة المدينة، لكن ماذا نفعل في بنى اليهود و حقدهم!! وقد جمعهم النبي ﷺ في سوق بنى قينقاع و نصحهم و دكرهم بأنه قد وقع معهم معاهدة (تفيد بحمايته

لهم و حمايتهم له و عدم مشاركتهم في أي عدوان ضد النبي والمسلمين...) فأظهروا الحسد والحقد .. وبعد أن خطب النبي فيهم وذكروهم بالله حذرهم.. وعندما بدأوا الكلام ردوا علي الرسول و أظهروا الحسد و الغضب قالوا : يا مُحَمَّد لا يغرنك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أعمارًا لا يعرفون القتال،ولو لقيتنا لعرفت أننا نحن الناس.³⁹

وكان لهذا الحقد اليهودي في استعمال فتيل الحرب ضد بني قينقاع، فقد جاء اليهود إلي امرأة مسلمة في سوق بني قينقاع فعقد أحدهم طرفي ثوبها فلما قامت تكشفت فثار المسلمون⁴⁰...وقد حاصرهم النبي وكان في الحصار يجمع أخبارهم، ويسرب لهم المسلمون من الأخبار ما يفزعهم، وانتهى الأمر بإجلالهم.⁴¹

وبلغ النبي ما يقوم به كعب بن الأشرف من تحريض علي المسلمين، ويلتقي بالمنافقين و باليهود يحرضهم،وممن غيظ قلبه و حقدته سافر والتقي بالمشركين في مكة وحرضهم علي قتال النبي، و استخدم وسيلة إثارة المشاعر حزنا علي قتلاهم في بدر وعزموا القتال.⁴² وهذه فتنة تفوق القتل حقا.. فقد أشعل نار الحرب و حقدتها فقامت أجهزة الأمن بإغتيال كعب بن الأشرف بجيلة خدعته.⁴³

إن التحريض والخيانة لها عقوبة الإعدام خاصة في نوعية هذا الرجل الذي كان يدلي بمعلومات تضر الإسلام والمسلمين وتقلب دوائر الكفر علي النبي صلي الله عليه وسلم. وهذا كعب بن الأشرف استغل كل نقیصة و قام بما حتي وصلت به الحال إلي تعريض بنساء المسلمين وبكل وقاحة ليذكر عوراتهن وهذا أغضب النبي صلي الله عليه وسلم فأهدر دمه.⁴⁴

نستطيع أن نقول أن الفترة التي مضت بعد بدر كانت أشبه بحرب المعلومات الإستخباراتية، من الفريقين المسلمين والمشركين علي السواء، وقد نجح أبو سفيان في جمع معلومات اقتصادية ووجد أن النبي قد نجح في مهاجمة كل حلفاء قريش عسكريا ونجح في كسب العديد منهم ووجد أن حصار النبي لطرق التجارة قد الحق بالفريشين خسائر عديدة، وأنه من المستحيل أن تمر تجارة قريش في المنطقة المعروفة، لذلك فكر في الصعود شمالاً متخذاً طريق نجد فالعراق، ووصلت الأخبار للنبي بذلك عن طريق عيون المسلمين الإستخبارية وأنزل، فأرسل زيد بن حارثة فمشي علي أثرهم ولحق بهم عند منطقة ماء القردة، وغنم ما يقرب من مائة ألف درهم وتلفت باقي التجارة وكانت عملية إستخبارية ناجحة، لأن القرشيين و من معهم لم يتوقعوا أبداً أن يصل المسلمون إلي هذا الطريق.⁴⁵

بنو النضير:

هناك خلاف بين المؤرخين حول حرب المسلمين مع بني النضير ويبدو من التحقيقات العلمية تشير إلي أنها كانت قبل أحد⁴⁶ وبعد بدر ولقد كان هناك حليفان لليهود ابن سلول الكبير، وعبادة بن الصامت. أما الأول فذهب ليشفع لليهود ويطلب النبي بفك أسرهم... وأما الآخر فقد تبرأ منهم ونزل القرآن (المائدة: 51- 56) تنهي التعامل مع اليهود والنصارى والميل لهم وأن من يتولهم من المسلمين فهو منهم.

ونحن الآن لا نتكلم عن التفاصيل التي دارت في حصار النبي لبني قينقاع وإنما مجال الدراسة الاستخبارات، لكن نود بيان السبب في موقف المسلمين من اليهود (بني قينقاع) لا بد للمؤرخين في العصر الحديث أن يتنبهوا له.

إن النبي لم يحارب بني قينقاع لأنهم هم اليهود أعداء الإسلام الذين قتلوا الأنبياء وعارضوهم وأن هؤلاء (يهود المدينة) أحفادهم وسلالتهم الباقية، والعداء هنا ليس لليهودية "كُلُّ أَمَنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ" [البقرة: 285].

إن يهود بني قينقاع قد ارتكبوا أعمالاً ضد استقرار الدولة والوطنية والإسلام، وهم في الأصل شركاء في الوطن ومعاهدون للنبي والمسلمين، وهذه الأعمال منها أنهم يملكون الثروة والمال وقد تغالوا في استعمال الربا بقوة بالغة، كما كانوا يأخذون الأطفال والنساء كرهن لسداد الدين. وقد وصل بهم الحال أنهم كانوا يقتلون الأطفال الذين يأخذونهم رهناً ربما بالحجارة من أجل عدم سداد الدين المصاغ الذي قد لا يصل إلى بعض الدراهم.⁴⁷

الإسلام لا يتعقبهم، ولا يقتلهم في جلسة لقاء أو لقاءين. ولكن إن ظهر المرتدون في إعلان كفرهم في دولة إسلامية وهاجموا الدين الحنيف وشرائعه ونبيه علناً وجهاراً في أجهزة الإعلام ووسائل الانتشار المعلوماتي، فإن ذلك فتنة كبرى والشريعة والقانون يعاقبان بالقتل على ذلك.

إن الاستخبارات الإسلامية وظيفتها الأولى حفظ أمن الدولة وصيانة حياة المسلمين، ومنع الفتن والقضاء عليها بغية الاستقرار والحفاظ وتقديم المصلحة العامة.

ونلفت النظر إلى أن القرآن الكريم قد فضل ماض اليهود وتاريخهم السيء منذ أول أنبيائهم إلى آخر أنبيائهم والشر الذي يتوارثونه من جيل إلى جيل، فهؤلاء رغم المواطنة والعيش مع النبي كانوا على صلة بكفار مكة وبكل المشركين المحيطين بهم.

قبيل أحد

وصلت الأخبار للنبي بأن تحركات العدو في مكة سوف تتوجه لقتال المسلمين في المدينة ووصلت مراسل الاستخبارات إلى المدينة والرسول في مسجد قباء.⁴⁸ وكانت المعلومات التي أرسلها العباس لرسول الله ﷺ دقيقة جداً، وتحمل تفاصيل عدد الجيش البالغ 3000 رجلاً بمائة فرس وعدد سبعمائة دراع (مقاتل يحمل درعاً) وثلاثة آلاف بعير وقد خرجوا بكل سلاحهم.⁴⁹

لم يكنف النبي ﷺ بمعلومات المخابرات المكية، بل حرص على أن تكون معلوماته على هذا العدو متجددة مع تلاحق الزمن، وفي هذا إرشاد لقادة المسلمين بأهمية متابعة الأخبار التي يتولد عنها وضع خطط واستراتيجيات نافعة، ولذلك أرسل ﷺ الحباب بن المنذر بن الجموح إلى قريش يستطلع الخبر، فدخل بين جيش مكة وحزر عدده وعُدده ورجع، فسأله رسول الله ﷺ: ما رأيك؟ قال: رأيت يا رسول الله عدداً، حزرهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً، والخيل مائتي فرس، ورأيت دروعاً ظاهرة حزرها سبعمائة درع، قال: "هل رأيت ظعننا؟ قال: رأيت النساء معهن الدفاف والأكبار. فقال رسول الله ﷺ: أردن أن يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر، هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شأنهم حرفاً، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم بك أجول وبك أصول."⁵⁰

وأرسل أنسا ومؤنسا ابني فضالة إلى قريش فقط لسماع الأخبار ما ذا يقولون فيما بينهم؟ فوجدوا أن قريشاً قد اقتربت من المدينة وأرسلت خيلها وإبلها لتأكل وتشرب من الزروع المحيطة بالمدينة. فعادا مسرعين وأبلغا المسلمين بما رأوا.⁵¹

وبعد أن تأكد من المعلومات حرص ﷺ على حصر تلك المعلومات على المستوى القيادي. خوفاً من أن يؤثر هذا الخبر على معنويات المسلمين قبل إعداد العدة، ولذلك حين قرأ أبي بن كعب رسالة العباس أمره ﷺ بكتمان الأمر وعاد مسرعاً إلى المدينة، وتبادل الرأي مع قادة المهاجرين والأنصار في كيفية مواجهة الموقف، وكان ﷺ قد أطلع سيد الأنصار سعد بن الربيع على خير رسالة العباس فقال: "والله إني لأرجو أن يكون خيراً، فاستكنتمه إياه؛ فلما

خرج رسول الله ﷺ من عند سعد، قالت له امرأته: ما قال لك رسول الله؟ فقال لها: لا أم لك، أنت وذلك، فقالت: قد سمعت ما قال لك، فأخبرته بما أسر به الرسول ﷺ فاسترجع سعد. وقال: يا رسول الله! إني خفت أن يفشو الخبر، فترى أي أنا المفشي له، وقد استكنمتني إياه، فقال رسول الله ﷺ: خلّ عنها.⁵²

ويستفاد من ذلك كتمان المعلومات العسكرية عن الزوجات وتحذيرهم من اطلاعهن عليها وكتمان خطط القتال والعتاد وغير ذلك من المعلومات مع الحذر الشديد، فإن كثيرا من أحداث السابق واللاحق بشأن الحروب قد خسرت بسبب تسريب أخبار الجيوش من طريق زوجة خائنة، أو خائن في ثوب صديق أو قريب في الظاهر وهو عدو مبين في الحقيقة والواقع.⁵³

وقد حدث بعد ذلك مشاورات بين الجمع بشأن الخروج للقتال وبعض الأخطاء في تطبيق سرعة الخروج الأدلاء الذين يختارون الطريق المناسب للخروج لملاقاة العدو، وفي تدير اتخاذ السرية الكاملة حتى لا يرى الأعداء تحرك جيش المسلمين حيث كان على المسلمين أن يخرجوا بجوار الأشجار والبساتين وليس من عامة الطريق، لأنه كاشف للعدو، وسوف يروا تحركات المسلمين لكن كان لبعض البساتين تملكها بعض المنافقين الذين رفضوا أن يمر المسلمون والرسول من هذه الأرض.⁵⁴ وهذا يبين خطورة وجود منافقين في كل عصر وزمان حتى ولو كان على نطاق العمل اليومي مع المدراء والرؤساء والعمداء وكل من له قيادة.

وحدث اضطراب كبير في الأحداث الداخلية، فقد انسحبت ألوية المنافقين من جيش المسلمين تقدر بثلاث الجيش بقيادة المنافق ابن سلول. وحدث أن وجد الرسول مجموعة (كتيبة عسكرية) تستعد للانضمام إلى الجيش المسلم، فسأل من هؤلاء؟ فقالوا: هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبي بن سلول من يهود. فقال ﷺ: لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك.⁵⁵... والأصل أننا لا نصف المعركة فهذا خارج نطاق البحث لكن تضارب الأفكار والآراء منع من إكمال صورة الفوز المنتظر، ووجودكم من المنافقين وضعاف النفوس واليهود، والتردد وعدم سماع القيادة النبوية بدقة؛ كل هذه السلبيات وغيرها قد تطور إلى أمر الهزيمة.⁵⁶

ما بين أحد والخندق

تواصلت أعمال التجسس والاستخبارات بين الفريقين، ونشطت حركة جمع المعلومات من الفريق الإسلامي نظرا لأن هناك تحركات كبيرة على نطاق واسع من معسكر الشرك متصورين نهاية النبي والدين الإسلامي بعد أحد. لقد أخبرت عيون النبي بأن هناك تحركا من بني أسد بن خزيمه بقيادة طلحة الأسدي الذي أراد أن يضرب المدينة طمعا في خيراتهما وانتصارا للشرك... فأسرع النبي بتجهيز سرية من مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار بقيادة أبي سلمة، ففرق شملهم وغنم وعاد للمدينة منتصرا، وكان مجروحا منذ غزوة أحد لكنه تحامل على نفسه وخرج قائدا للسرية وعاد منتصرا بيد أن الآلام زادت عليه حتى لقي الله منتصرا لدين الله.⁵⁷ وقد أثبتت قوة المعلومات وسرعة بلوغها للنبي أهميتها، لأن النبي أسرع بتفريق الجمع لدى بني أسد، الذين استعجبوا من سرعة حضور أبي سلمة وكيف عرف ومن أين جاء المسلمون بالمعلومات بالرغم من بعد المسافة، ثم استخدام أسلوب الحرب الخاطفة.⁵⁸

وبلغت معلومات النبي أيضا أن خالد بن سفيان الهذلي يجمع قومه وينبج عليهم بضرورة قتال النبي وحماية الشرك وسلب خيرات المدينة، فأرسل له النبي عبد الله بن أنيس فقتله قبل أن يتحرك ضد المدينة فخدمت حركته.⁵⁹ وهو بذلك قد قتل الحسائر في الجهتين، وكان حريا أن يدخل في معركة كاملة لكنها اقتضت على شخص واحد وهو

رأس الفتنة.

وهناك قبيلة عضل وقبيلة القارة وفاجعة الرجيع. وهذه عملية خديعة قامت بها قبيلتي عضل والقارة (من مضر)، حيث أرسلوا إلى النبي يطلبون من يعلمهم الإسلام، لأنهم لديهم ميل له ويتعرفون بعضه وكان هدفهم الثأر من قتل خالد بن سفيان.⁶⁰

وأدركت عيون النبي ﷺ أنها مكر من مكر الكفر وأهله. فكانت قافلة الدعوة سرية عسكرية نجحت في رد المكر.⁶¹ وقد استشهد فيها سبعة من كبراء شهداء الصحابة بعد أن قدموا تضحيات تدرس وحدها.

اللغة وأهميتها

بعد أن نشط اليهود في التعاون مع المشركين وظهور المنافقين بقوة وغطرسة وتبين أن الكفر ملة واحدة ولكن لكل مصلحته وأسلوبه وحيث إن رأس الثعبان هم اليهود؛ لذلك أمر رسول الله زيد بن ثابت بأن يتعلم لغة اليهود، ثم كلفه بدراسة كتاب اليهود لكي يقرأ ما يرسلوه للنبي.⁶² وقد استطاع أن يدرسه في خمسة عشر يوماً وكان يقرأ للرسول ما يكتب له.⁶³

وقد تبين أهمية الترجمة وهو أمر في غاية الأهمية حتى تستطيع الدولة معرفة لغة أعدائها وفي الأثر: من تعلم لغة قوم أمن مكرهم. لذلك كان حرص النبي على تعلم اللغات حتى ولو للغرض الأمني.⁶⁴

ونشير أيضاً إلى أن الاستخبارات قد وضحت بصورة أقوى في هذه الفترة، لأن المواطنين من اليهود والمنافقين قد تأثروا بكفر قريش وما حدث معهم ضد النبي، كما أن ذلك يعتبر من اليهود نقضا للعهد التي اعتمدها مع النبي ﷺ.... فهم الآن يتعاونهم مع أعداء النبي يعتبرون نقضوا العهد معه.

إجلاء بني النضير:

بدء في نقض العهد وظهرت بوادر الخيانة والعداء، ولم يكن ذلك فحسب، بل جاءوا إلى قريش وراسلوهم علي حرب المسلمين ودلوهم على العورات ومناطق الضعف وأخبروهم بأنه في حالة إثمك ويمكن القضاء عليه.⁶⁵ ولم تكن مخابرات المدينة المنورة تجهل ذلك، ولكن الرك الآن على سرعة القرار. كما أن يهود بني النضير قد أدت بمعلومات لقريش في غزوة السويق بعد أحد إذا الأمر قد ثبت ليس بتعاونهم مع الأعداء بل والتحريض.⁶⁶ وهذه الأسباب كفيلة بقيام حرب تسمح بالقضاء عليهم... لكن رواية أخرى تفيد أن النبي قد زارهم لأجل تنفيذ بعض العهود فاستقبلوه ثم دبروا قتله، فلما أخبرته السماء أسرع بالمضي.⁶⁷

ويمكن أن نبين أن المؤامرة ليس فقط عن شخص النبي بل هي الدولة الإسلامية جمعاء، إن المعلومات كانت تتوالى من مؤامراتهم وكيدهم، لذلك أرسل لهم النبي إنذارا بالرحيل والجلء نظرا لغدرهم بالعهد والمواثيق وما دبروه.... وأمهاتهم عشرة أيام وأرسل محمد بن مسلمة يخبرهم بهذا، فأخذوا يدبرون حالهم للرحيل.⁶⁸ وانتهى الأمر بإجلائهم وخروجهم مطرودين منزوعى السلاح، لكنهم خربوا بيوتهم قبل الرحيل حتى لا يستفيد المسلمون.⁶⁹ ولم تكتف الاستخبارات بسرد تحركات اليهود العسكرية ودراسة مؤامراتهم.... ولكن دراسة وجمع معلومات تحريهم في الاقتصاد وإلحاق الضرر بالمسلمين وهذا من أخطر الأمور في الدولة الإسلامية.

وكذلك التحالفات الخبيثة ضد المسلمين وهذه المعلومات حتى غابت عن أعين المسلمين فإن الله كان ينزل الآيات الفاضحة التي تكشف تعاون المنافقين مع اليهود، قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" [الحشر: 11].

غدر بعض القبائل (غزوة بني الرقاع)

بلغ الاستخبار النبوي أن مقتل الدعاة السبعة الذين خرجوا يدعون إلى الله قد تم وفق مؤامرة دبرها قبائل بني محارب، وبني ثعلبة.⁷⁰ وجاء أيضا من يخبر النبي بأن هذه القبائل بفروعها يتحركون للهجوم على المدينة وتدير الاستيلاء على خيراتها وقد انضمت لهم كل غطفان، ولذلك أسرع النبي بتجهيز ما يقرب من أربعمئة مقاتل مسلم وما وصل النبي إليهم فرقمهم فهربوا وتركوا النساء والأطفال... فتركهم النبي ورجع المدينة.⁷¹

كذلك وردت معلومات استخباراتية تفيد تحرك مجموعة من القبائل عند منطقة دومة الجندل للإغارة على القوافل التي تمر بهم، وإلحاق الأذى بها، وأيضا يتحينون الفرصة للهجوم على المدينة، وهذه القبائل تنتمي للمنطقة الشمالية حيث غطفان وأسد عند حدود الغساسنة المواليين للروم.⁷²

وهذا النوع من التحرك العسكري الذي قام به النبي هو من قبيل حماية الدولة ولا يصح أن تترك تحركات عسكرية وتجمعات تضر بالاقتصاد والتجارة دون أن يتنبه المسلمون للخطر المحدق... كما أن هناك قبائل تعيش مسالمة بالقرب من المسلمين والمسلمون يؤمنون لهم الطريق ولا بد من أن يدرك الجميع أن ما يقوم به المسلمون وفق المعلومات هو إحكام قوة وإيصال الرهبة في نفوس الأعداء، وقطع أي تحالفات تتم بين قريش والقبائل الأخرى، كذلك رسالة بيان قوة لتصل للروم الذين يقفون خلف هذه القبائل.⁷³

لذلك كانت هناك سرية شديدة في تحرك المسلمين ليلا ثم يكمن بالنهار حتى يخفى كل تحركه ولا تنتشر أخباره وبعد نجاح التحرك أثبت الرسول سيادته على المنطقة.⁷⁴

وهناك حركة نشاط أمني استخباراتي كبيرة بلغت النبي بالمعلومات عن تحركات وتجمعات بني المصطلق تحت قيادة الحارث بن أبي ضرار الذي ينظم جمعهم، فأرسل النبي أيضا بريد بن الحصيبي الأسلمي للتأكد من صدق التحركات، وهذه الجموع فعاد وأخبر النبي بما يدبرون، ولقد كان بنو المصطلق قد اشتروا بقوة في حرب المسلمين في أحد، كما أن النبي قد أرسل لهم دعوة الإسلام فضلا عن المودة لكنهم اختاروا حرب المسلمين... فأرسل لهم النبي ﷺ جيشا وتوجه إليهم وهم عند الماء فقتل مقاتلهم الذين حملوا السلاح، وسي من سبي،.... وانتصر عليهم وكانوا يستحقون أكثر من ذلك.⁷⁵

وكان في الفقه ذلك جائزا إذا عرفت أن قوما يتأمرون عليك فيجوز الإغارة عليهم إذا تجهزوا للقتال.⁷⁶

يوم الأحزاب:

بعد جلاء بني نضير ذهبوا ولحقوا بيهود خيبر، وهنا بدأوا يرسمون الخطط من أجل التواصل مع القبائل العربية المختلفة لتتعاون ضد المسلمين، فأرسلوا وفدا سريريا (علم به النبي) لمقابلة القبائل العربية.⁷⁷ فوافق العرب المشركون في قريش وغيرها. وذلك لفك الحصار الشديد على افتقار قريش، وأدى القرآن الكريم بحديث اليهود مع مشركي قريش، فقالوا لهم: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا" [النساء: 51-52]، وكان هذا كشفنا مريبا بين مدى حقد اليهود على استكمال الدولة بعناصرها ومن ثم القضاء على الإسلام.⁷⁸

إن سيطرة المسلمين على طرق التجارة وتحكمهم فيها من خلال جمع المعلومات والدراسة الكافية بأحوال قريش كل ذلك كان من أسباب غيظ الكفار، ومن أسباب خوفهم على مصيرهم القادم أمام النبي والمسلمين لذلك قبلوا كل تعاون مع اليهود.

أما حركة الاستخبارات الإسلامية فقد بلغ النبي أن وفد يهود اجتمع بالمشركين وتم تكوين الاتحاد العربي الوثني اليهودي العسكري ضد المسلمين، وكان أهم بند في هذا الاتفاق أن تقود غطفان في الحرب القادمة 6000 مقاتل في مقابل أن يدفع اليهود مقابل ذلك تمر نخل خبير لمدة سنة. وذهب كذلك وفد يهود ليمت الاتفاق مع الأحزاب، والذي نجح في أن يعود من رحلته إلى المدينة ومعه عشرة آلاف مقاتل، 4000 من قريش وأحلافهم، و6000 من غطفان وأحلافهم وقد تجمعت هذه القوة العسكرية الغاشمة بالقرب من المدينة.⁷⁹

وهناك نوع من المعلومات التي أدلى بها القرآن الكريم عن مدى إخلاص اليهود لكل شر، فنجدهم قد وجدوا الخير في دين الوثنيين المشركين، ولم يجدوا الخير في الوحدانية التي تجمعهم بعقيدة المسلمين، فاليهود والمسلمون يؤمنون بالوحدانية.⁸⁰ وهذه المعلومة مهمة جدا تفيد أن اليهود عندهم استعداد يتعاونون مع الكفر أو السخية أو الهندوسية أو أي ملة تحارب الإسلام، فالشر هو عقيدتهم الأولى.

جهاز الأمن الإسلامي:

ونجح جهاز أمن الدولة الإسلامية في مراقبة تامة كل تحركات الأعداء وتتبع الأخبار، وكل ما جرى على يد الوفد اليهودي، وعدد المقاتلين وأسماء القيادات، والاتفاقات التي اتفقوا عليها، وأماكن التجمع ودراسة القرب أو البعد عن المدينة... ودعا الرسول الأنصار والمهاجرين إلى اجتماع عاجل وسريع لدراسة الموقف الجديد وفق المعلومات وعمل التدابير العسكرية والتي أنهت بقبول اقتراح سلمان الفارسي بعمل خندق طويل يمنع عبور الأعداء إلى المسلمين مهما كانت قوتهم بحيث لا يستطيع الفرس قفز الحواجز.⁸¹

وقد أحسن الرسول دراسة الموقع الجغرافي و استغل طبيعة المكان المرتفع والمنخفض و حفر خندقه الذي بلغ طوله حمسة آلاف و خمس مائة و أربعة و أربعين مترا (5544) أما عرضه فهو أربع أمتارفاصلة و اثنين وستون (4.62) وعمقه ثلاثة أمتار فاصلة وعشرين (3.62)، إنها مسافة كبيرة و عميقة لدرجة لا تصدق في هذا الزمن الذي لا يستطيع ان يحفره سوي أجهزة ومعدات حديدية كبيرة.

والاستخبارات فقط لم تكن فقد تجمع المعلومات بل أيضا تفيد النصح واتخاذ التدبير السليم... فنجد النبي قد أمن الجبهة الداخلية حتى لا تضر هجمات الأعداء بالنساء والأطفال والضعفاء، ثم قسم الحراسات على المدينة وتم توزيع الأماكن والمساحات المقدره للحركة، والترصد ومراقبة جواسيس المشركين، فقد نجح علي بن أبي طالب ومجموعته من صد هجوم عكرمة بن أبي جهل، وتم رد عدوان عمرو بن عبد وتم قتله.⁸²

ورصدت الاستخبارات أن اليهود نجح زعيم بني النضير اليهودي في إقناع كعب بن أسد زعيم بني قريظة لينضم مع الأحزاب لمحاربة المسلمين، وبذلك تكون قريظة قد نقضت عهدها مع النبي بكونها حالفت عدوا للمسلمين، والنبي ﷺ لم يكتف بما تأتبه معلومات من جهة واحدة، بل يرسل بآخرين كي يتأكد بعين الرؤية، فأرسل النبي الزبير بن العوام الذي عاد من رحلته الاستخباراتية يخبر النبي والمسلمين بأن بني قريظة يحضون بالحصون ويدربون أنفسهم على القتال وقد جمعوا ماشيتهم.⁸³

وللمرة الثالثة يتم التثبت من المعلومات لأن الأمر خطير ومهم، فقد تم إرسال سعد بن معاذ وسعد بن عباد، وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير.... وتم الاتفاق على إشارة صوتية في طريقة الكلام يتفهمها من يتفقون عليها أن يتحدثوا بها، إن كان اليهود قد نقضوا عهدهم مع النبي، وإن كانوا ملتزمين فليصح المسلمون بذلك ويعلنوه بصوت عال.⁸⁴ فلما رجعوا إلى النبي أخبروه أن القوم غدروا ونقضوا عهدهم.⁸⁵

إن تحركات الأحزاب، ومؤتمرات اليهود استلزمت اليقظة وجمع المعلومات والقيام بتحركات جمع معلومات خاصة أن هناك حالة اضطراب حدثت في الجيش الإسلامي، وهناك تصدعات وشائعات كانت من المنافقين.

واخطار النبي قبيلة غطفان ليحاول إبعادها عن التحالف الكافر بدفع ماليات لها، نظرا لأنهم دخلوا المعركة بهدف الاستيلاء على أموال المدينة، ولو أعطاهم المال لخرجوا من الحلف، بخلاف لو تكلم مع اليهود، لأن اليهود كانت رغبتهم الأساسية القضاء على الإسلام كله، وجاءت المعلومات بأن غطفان على استعداد لقبول ما يعرض عليها فهم يجارون لأجل مصلحة مالية.⁸⁶ "وقد دفع المسلمون ثلث ثمار المدينة كلها مقابل عام واحد، وكان ذلك وفق حوار مع قائد غطفان."⁸⁷

والإسلام يبيح دفع الأموال لتليين القلوب أو لإبعاد شر عن المسلمين، وفي ذلك حوار آخر أودرسة تالية. والدراسات والتفاسير وكتب السنة ذكرت أحداث يوم الأحزاب لكن هذه الدراسة تحكمن بشأن (جمع المعلومات أو الاستخبارات) لذلك نتجاوز التفاصيل إلى الإشارة إلى أجهزة جمع المعلومات فقط.

تحرك الأحزاب:

إن الأحداث سارت بالوقية بين الأحزاب ونلمس ما فعله النبي مع نعيم بن مسعود الذي أعلمه إسلامه والرسول أرسله بأن يجتهد ولا يعلن إسلامه بل يكتمه... ولما أسر إسلامه لم يعرف به أحد، نجح في بث الوقية والتشكيك بين الأحزاب فطلبوا من بعضهم الرهائن وربت بينهم الفرقة.⁸⁸

التأكد من جمود الموقف:

أراد الرسول ﷺ أن يعلم ما يدور في معسكر الكفر ويتأكد من انصراف الأحزاب، فأرسل حذيفة بن اليمان لأجل استطلاع الأمر، وأوصى حذيفة أثناء المراقبة ألا يتصرف تصرفا ينفهم على المسلمين ويدعوهم إلى إثارة الزعر مرة أخرى، وبالفعل ذهب حذيفة وراقب، وبينما هو كذلك رأى ظهر أبي سفيان كاشفا له فأجهز سهمه وكاد يطلقه عليه لكنه تذكر قول الرسول له: "لا تدعهم علي"، فرجع حذيفة وأصابه البرد الشديد فغضاه الرسول بالعباءة الخاصة به حتى نام وأيقظه النبي في غده قائلا: قم يا نومان."⁸⁹

بني قريظة:

ووضعت الحرب أوزارها وبدأت في جانب آخر مراقبة تحركات بني قريظة الذين أنزل القرآن فيهم ما يفيد قذف الرعب فيهم وحاصرهم النبي ﷺ واستعان عليهم بحكم سعد بن معاذ وقرر قتل المحاربين فيهم، وسي الآخرين.⁹⁰ وانتهى محراك الشر في المدينة، وتم إبعاد يهودها إلى الأبد هذا الشر الذي طالما تصيد في الماء العكر والذي جمع كل شرور المنطقة وجمعها على حرب النبي ﷺ.⁹¹

التفرغ لقريش:

عرف النبي أن بقاء العداء في قريش مسألة قد تروق له بعد نصره، فكان يرسل السرية تغور على الأعداء

وتستطلع المعلومات وقد بدأ النبي آنذاك رحلة أخرى من تأديب كل الذين غدروا به وتجمعوا على المسلمين و أضروهم. وهي مجموعة من السرايا خاضها النبي بصحبته المجاهدون الذين رصدوا كل أنواع الغدر.⁹² لقد انتشر بين الجزيرة العربية أنواع من الغدر لم تكن في صفتهم وذلك بسبب وجود اليهود، إن انتشار الشر بين الجزيرة كان الخطر عليها.. لذلك بدأ النبي في محو الخطر عن الجزيرة بكل ما فيها. وبدأت هناك عمليات أخرى من جمع المعلومات لدى كل مناطق العداء والمعلومات كانت تصب في خدمة التحرك العسكري، وفي خداع الماكرين، وانتهت هذه السرايا بنصر الله الفاتح في مكة.⁹³

المبحث الرابع: إستخبارات النبي في فتح مكة:

لما هم الرسول صلي الله عليه وسلم للخروج إلي فتح مكة مع الأخذ بالسرية التامة في تلك الغزوة عن أقرب الصحابة،⁹⁴ ثم بعد ذلك بث رجال الإستخبارات الدولة الإسلامية داخل المدينة وخارجها حتى لا تنتقل أخباره إلي قريش، وأخذ رسول الله ﷺ بالأنقاب، فكان عمر بن الخطاب يطوف علي الأنقاب قيمياً بهم، فيقول: "لا تدعوا أحداً يمر بكم تنكرونه إلا رددتموه.. إلا من سلك إلي مكة فإنه يتحفظه ويسأل عنه أو ناحية مكة."⁹⁵

ولكن كانت هناك محاولة لتسرب معلومات عن تحرك الرسول ﷺ لفتح مكة، "إذ كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلي أهل مكة يخبرهم فيه نبأ تحرك النبي ﷺ وأرسله مع امرأة مسافرة إلي مكة، ولكن الله سبحانه وتعالى أطلع نبيه صلي الله عليه وسلم عن طريق الوحي علي هذه الرسالة، لذلك أرسل النبي صلي الله عليه وسلم علياً والزبير والمقداد فأمسكوا بالمرأة علي بعد اثني عشر ميلاً من المدينة، وهددها أن يفتشوها ان لم تخرج الكتاب فسلمتهم الكتاب،⁹⁶ ثم بعد ذلك استدعي حاطب للتحقيق من قبل النبي، فقال: يا رسول الله ! لا تعجل عليّ، إن كنت أمراً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم، وإني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه، فإن الرجل قد نافق.⁹⁷ فقال له النبي ﷺ: وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع علي أصحاب بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم."⁹⁸

استخبارات النبي في غزوة حنين 8 هـ:

لما فتح الله مكة علي يد الرسول ﷺ وخضعت له القريش، وخافت هوازن وثقيف فأرادوا أن يغزوا المسلمين قبل أن يغزوهم. فلما علم النبي ﷺ بخروجهما، بعث الرسول ﷺ استخباراته، فبعث هذه المرة الصحابي عبد الله بن حدرد الأسلمي حتي يوافيه بخبر هوازن، فذهب عبد الله مكث بينهم يوماً أو يومين، ثم عاد إلي النبي ﷺ وحدثه بما رأي وما سمع.⁹⁹

ولكن المعلومات الإستخباراتية لم تكن دقيقة جداً حول جيش المشركين وما يدبرونه ضد المسلمين لكونه لم يخطط بشكل كاف مع قبيلة هوازن ويسمع ما يدور وما يخططون عن كتب، فسبب عدم دقة المعلومات الإستخباراتية أدّي إلي تراجع المسلمين بادئ الأمر، ولكن ثبات النبي ﷺ في هذه المعركة رجحت كفتهم فحققوا الإنتصار علي المشركين.¹⁰⁰

خلاصة البحث وأهم النتائج:

1. إن الأمم و الدول لا تستغني عن جمع المعلومات التي تبني مؤسساتها العسكرية والإقتصادية لدعم الدول ولا يبلغ إذا قلنا أن الأمم القوية هي التي تعتمد علي المعلومات، ولا ننسي أن النبي تعرض إلي كل أنواع

- الأذي، ولقي أصحابه من الأذي تعذيباً و تنكيلاً واغتصاب الأموال والتطليق إجبار والحرق والكي والمجلد والسجن.¹⁰¹ وكان من الطبيعي أن يجمع النبي و أصحابه من المعلومات ما يسمح لهم أن يستردوا أموالهم وما خسروه من قبل.
2. وكل غزوات النبي وسراياه اعتمدت الأساس علي حركة المعلومات وصدقها وقيمتها. إن ذلك من دعائم النصر حتماً وبلا شك.
3. الإستخبارات العسكرية أثرها واضحاً في غزوات النبي ﷺ، فبعد إرسال العيون وجلب المعلومات عن العدو من حيث عدده وعدته وإمكانياته من خلال معرفة نقاط القوة والضعف في صفوف جيشه، فيقوم الرسول ﷺ بوضع الخطة المناسبة علي ضوء المعلومات العسكرية الواصلة إليه، ولا يكتفي بهذه المعلومات، بل يرسل أكثر من مرة الإستخبارات لتكون المعلومات متجددة ودقيقة، فضلاً عن الرسول ﷺ كان حريصاً علي كتم المعلومات خاصة بجيش المسلمين وتحركاته قبل أي غزوة يريد الخروج إليها، ويتضح هذا جلياً في جميع غزواته التي قادها وحقق إنتصارات كبيرة وهامة علي عدوه، التي ساهمت بنقل العرب من الشرك إلي الإسلام، فتمكن الرسول ﷺ من تكوين أمة ودولة واحدة يحملون رسالة سامية لا تقتصر أهدافها علي العرب، وإنما تسعى إلي هداية بني الإنسان كافة.



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المواش (References)

- ¹ عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف، ت عمر السلامي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، 1421هـ، 2: 288
Al Sohaylī, 'Abd al Raḥmān, *Al Rawḍ al A'naḥ*, (Beirut: Dār Iḥyā' al Turath al 'Arabī, 1st Edition, 1421), 2: 288
- ² انظر السهيلي، الروض الأنف، 3: 390
Al Sohaylī, *Al Rawḍ al A'naḥ*, 3: 390
- ³ د. أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، 1992م، 1: 305
Dr. Akram Zia al 'Umarī, *Al Sirah al Nabawiyyah al Ṣaḥīḥah*, (Maktabah al 'Ulūm wal Hikam, 1992), 1: 305
- ⁴ الغضبان، منير أحمد، التربية القيادية، دار الوفاء، 1998م، 2: 160
Al Ghaḍbān, Munīr Aḥmad, *Al Tarbiyyah al Qayādiyyah*, (Dār al Waf ā', 1998), 2: 160
- ⁵ الندوي، السيرة النبوية، دار الصحوة مصر، 1980م، ص: 157
Al Nadvī, *Al Sirah al Nabawiyyah*, (Egypt: Dār al Ṣaḥwah, 1980), p: 157
- ⁶ ابن كثير، السيرة النبوية، دار أخبار اليوم، القاهرة، 1986م، 2: 233، 234
Ibn Kathīr, *Al Sirah al Nabawiyyah*, (Cairo: Dār Akhbār al yawm, 1986), 2: 233, 234
- ⁷ انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، الهيئة المصرية للكتاب، ج: 10. ترجمة السيدة أسماء بنت أبي بكر
Ibn Sa'ad, *Al Ṭabaqāt al Kubra*, (Al Hay'ah al Miṣriyyah lil Kit āb), Volume: 10

- ⁸ انظر البخاري، باب هجرة النبي، حديث رقم: 3905
Ṣaḥīḥ Al Bukhārī, Ḥadīth # 3905
- ⁹ د. عبدالشافي، السيرة النبوية، دار الفكر، 1998م، ص: 112، 113
 Dr. 'Abd al Shāfi, *Al Sīrah al Nabawiyyah*, (Beirut: Dār al Fikr, 1998), p: 112, 113
- ¹⁰ راجع البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي، رقم 3906
Ṣaḥīḥ Al Bukhārī, Ḥadīth # 3906
- ¹¹ راجع السهيلي، الروض الأنف، ص: 327 و مابعدهما
 Al Sohaylī, *Al Rawḍ al A'naf*, p: 327
- ¹² صالح أحمد الشام، من معين السيرة، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، حلب، 1998م، ص: 147
 Ṣaliḥ Aḥmad al Shām, *Min Mu'īn al Sīrah*, (Aleppo: Al Maktab al Islāmī lil Ṭabā'ah wal Nashr, 1998), p: 147
- ¹³ انظر أحرمي سامعون جزولي، الهجرة في القرآن الكريم، مكتبة الراشد للنشر والتوزيع، ط 1، 1996م، ص: 361
 Aḥzamī Sāmī'ūn Jazūlī, *Al Hijrah fil Qur'ān al Karīm*, (Maktabah al Rāshid lil Nashr wal Tawzī', 1st Edition, 1996), p: 361
- ¹⁴ انظر البخاري، كتاب المغازي، حديث رقم: 395
Ṣaḥīḥ Al Bukhārī, Ḥadīth # 395
- ¹⁵ انظر البيهقي، دلائل النبوة، بيروت، 1986م، 3: 25
 Al Bayhaqī, *Dalā'il al Nabūwah*, (Beirut: 1986), 3: 25
- ¹⁶ محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار البيارق عمان، 1992م، 1: 476
 Muḥammad Khayr Haykal, *Al Jihād wal Qitāl fil Siyāsah al Shar'iyyah*, (Oman: Dār al Bayāriq, 1992), 1: 476
- ¹⁷ انظر سنن أبي داود، تحقيق الألباني، دمشق، 1988م، حديث رقم: 3004
 Abū Dāwūd, *Sunan Abī Dāwūd*, (Damascuss: 1988), Ḥadīth # 3004
- ¹⁸ محمود شيث خطاب، جيش النبي ﷺ، بغداد، 1980م، ص: 54
 Maḥmūd Shīth Khaṭṭāb, *Jaysh al Nabī*, (Baghdad: 1980), p: 54
- ¹⁹ محمد بكر العباد، حديث القرآن عن غزوات الرسول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996م، 1: 40
 Muḥammad Bakr al 'Abād, *Ḥadīth al Qur'ān 'an Ghazawāt al Rasūl*, (Beirut: Dār al Gharb al Islāmī, 1996), 1: 40
- ²⁰ انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى، 2: 10-11
 Ibn Sa'ad, *Al Ṭabqāt al Kubra*, 2: 10, 11
- ²¹ محمد بكر العباد، حديث القرآن عن غزوات الرسول، 1: 43
 Muḥammad Bakr al 'Abād, *Ḥadīth al Qur'ān 'an Ghazawāt al Rasūl*, 1: 43
- ²² راجع البخاري، كتاب الثمن، حديث رقم: 7231
Ṣaḥīḥ Al Bukhārī, Ḥadīth # 7231
- ²³ محمود شيث خطاب، الرسول القائد، ص: 94
 Maḥmūd Shīth Khaṭṭāb, *Al Nabī al Qā'id*, p: 94
- ²⁴ انظر: ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، 1997م، ص: 107
 Ibn Ḥazm, *Jawāmi' al Sīrah al Nabawiyyah*, (Dār al Kitāb al 'Arabī, 1997), p: 107

- ²⁵ مُجَدُّ بَكْرُ الْعَبَادِ، حَدِيثُ الْقُرْآنِ عَنْ غَزَوَاتِ الرَّسُولِ، 1: 54
Muḥammad Bakr al 'Abād, *Ḥadīth al Qur'ān 'an Ghazawāt al Rasūl*, 1: 54
- ²⁶ الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، 1: 54، 55
Ibid., 1: 54, 55
- ²⁷ انظُرْ: ابْنُ حَزْمِ الْأَنْدَلُسِيِّ، جَوَامِعُ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، ص: 107
Ibn Ḥazm, *Jawāmi' al Sīrah al Nabawīyah*, p: 107
- ²⁸ ابْنُ حَجْرٍ، فَتْحُ الْبَارِيِّ، 9: 615
Ibn Ḥajar, *Fath al Bārī*, 9: 615
- ²⁹ مُجَدُّ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِدِيِّ، الْمَغَازِي، دَارُ الْأَعْلَمِيِّ، بَيْرُوتَ، ط3، 1409هـ، 1: 19
Al Wāqidī, Muḥammad bin 'Umar, *Al Maghāzī*, (Beirut: Dār al A'lamī, 3rd Edition, 1409), 1: 19
- ³⁰ مُجَدُّ عَبْدِ الْحَيِّ الْكُتَّانِيِّ، نِظَامُ الْحُكُومَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُسَمَّى بِالتَّرَاتِيْبِ الْإِدَارِيَّةِ، تَعْبُدُ اللَّهُ الْخَالِدِي، دَارُ أَرْقَمٍ، بَدُونُ، ص389
Al Kattānī, Muḥammad 'Abd al Ḥa'yī, *Nizām al Ḥukūmah al Nabawīyah*, (Dār Arqam), p: 389
- ³¹ الْوَاقِدِيُّ، الْمَغَازِي، 1: 40
Al Wāqidī, *Al Maghāzī*, 1: 40
- ³² نَفْسُ الْمَرْجِعِ، 1: 50
Ibid., 1: 50
- ³³ تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ، 2: 325 بَتَصْرَفٍ بَسِيْطٍ.
Al Ṭabarī, *Tārīkh Al Ṭabarī*, 2: 325
- ³⁴ د. سَعِيدُ حَوِي، الْأَسَاسُ فِي السَّنَةِ وَفَقْهَهَا، جُزْءُ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، دَارُ السَّلَامِ، مِصْرَ، 1989م، 1: 512
Dr. Sa'ī d Ḥawī, *Al Asās fil Sunnah wa Fiḥuhā*, (Egypt: Dār al Salām, 1989), 1: 512
- ³⁵ د. عَلِيٌّ مَعْطِي، التَّارِيخُ السِّيَاسِيُّ وَالْعَسْكَرِيُّ لِدَوْلَةِ الْمَدِينَةِ عَلِيَّ عَهْدِ الرَّسُولِ، مَوْسَسَةُ الْمَعَارِفِ، بَيْرُوتَ، 1998م، ص: 277
Dr. 'Alī Mu'ṭī, *Al Tārīkh al Siyāsī wal 'Askarī li Dawlah al Madīnah 'ala 'Aḥad al Rasūl*, (Beirut: Mo'assasah al Ma'ārif, 1998), p: 277
- ³⁶ رَاجِعْ ابْنَ هِشَامٍ، السِّيَرَةُ، 3: 51. وَعَلِيٌّ مَعْطِي، التَّارِيخُ السِّيَاسِيُّ...، ص: 278، 279
Ibn Hishām, *Al Sīrah*, 3: 51. Dr. 'Alī Mu'ṭī, *Al Tārīkh al Siyāsī*, p: 278, 279
- ³⁷ ابْنُ كَثِيرٍ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، طَبْعَةُ بَيْرُوتَ 1980م، 4: 3
Ibn Kathīr, *Al Bidāyah wal Nihāyah*, (Beirut: 1980), 4: 3
- ³⁸ رَاجِعْ ابْنَ كَثِيرٍ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، 4: 3، 4
Ibn Kathīr, *Al Bidāyah wal Nihāyah*, 4: 3, 4
- ³⁹ د. أَكْرَمُ الْعَمْرِيُّ، السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيْحَةُ، 1: 299، وَالْقِصَّةُ كَامِلَةٌ فِي سِيَرَةِ ابْنِ هِشَامٍ، السِّيَرَةُ، 3: 54
Dr. Akram, *Al Sīrah al Nabawīyah al Ṣaḥīḥah*, 1: 299. Ibn Hishām, *Al Sīrah*, 3: 54
- ⁴⁰ انظُرْ: ابْنُ هِشَامٍ، السِّيَرَةُ، 2: 561. وَالْوَاقِدِيُّ، الْمَغَازِي، 1: 176، 177. وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ، عَيُونُ الْأَثَرِ، 1: 295
Ibn Hishām, *Al Sīrah*, 2: 561. Al Wāqidī, *Al Maghāzī*, 1: 176, 177. Ibn Syed al Nās, *'Uyūn al Athar*, (Beirut: 1996), 1: 295
- ⁴¹ رَاجِعْ الْبُخَارِيَّ، 3: 11
Ṣaḥīḥ Al Bukhārī, 3: 11
- ⁴² انظُرْ الْبَيْهَقِيَّ، دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ، بَيْرُوتَ، 1998م، 3: 197

- Al Bayhaqī, *Dalā'il al Nabuwwah*, (Beirut: 1998), 3: 197
 راجع البخاري ، 5 : 26، 25 43
- Ṣaḥīḥ Al Bukhārī*, 5: 25, 26
 ابن هشام، السيرة، 2: 564، ونضرة النعيم ، 1: 298 44
- Ibn Hishām, *Al Sīrah*, 2: 564. *Naḍrah al Na'īm*, 1: 298
 نضرة النعيم ، 1: 300 45
- Naḍrah al Na'īm*, 1: 300
 انظر المزيد من التحقيق أكرم العمري ، السيرة النبوية الصحيحة ، 1: 305 46
- Dr. Akram Zia al 'Umarī, *Al Sīrah al Nabawiyyah al Ṣaḥīḥah*, 1: 305
 شبلي نعماني، دائرة معارف في سيرة النبي ﷺ، طبعه حسن عباس ركي (مصر) وكراتشي بدون تاريخ، 1: 288 - 289 47
- Shibli No'mānī, *Dā'irah Ma'ārif fī Sīrah al Nabī*, (Karachi: Ḥasan 'Abbas Zakī), 1: 288, 289
 الواقدي، المغازي والسير، 1: 204 48
- Al Wāqidi, *Al Maghāzī*, 1: 204
 المباركفوري، الرحيق المختوم، طبعة كراتشي، ص: 250 49
- Al Mubārakpurī, *Al Raḥīq al Makhtūm*, (Karachi), p: 250
 الواقدي، المغازي والسير، 1: 207 - 208 50
- Al Wāqidi, *Al Maghāzī*, 1: 207, 208
 انظر أبا شهبة، السيرة النبوية، بيروت، 2000م، 2: 187 51
- Abā Shahbah, *Al Sīrah al Nabawiyyah*, (Beirut: 2000), 2: 187
 علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية، دار المعرفة، بيروت، 2: 489 52
- Al Ḥalabī, 'Alī bin Burhān al Dīn, *Al Sīrah al Ḥalabiyyah*, (Beirut: Dār al Ma'rifah), 2: 489
 انظر محمد أبو فارسي، غزوة أحد، دمشق 2006م، ص: 22 53
- Muḥammad Abū Fārsī, *Ghazwah U'ḥad*, (Damascuss: 2006), p: 22
 انظر ابن هشام، السيرة النبوية، 3: 72 54
- Ibn Hishām, *Al Sīrah*, 3: 72
 أكرم العمري، صحيح السيرة النبوية، ص: 278 55
- Dr. Akram Zia al 'Umarī, *Al Sīrah al Nabawiyyah al Ṣaḥīḥah*, p: 278
 راجع البخاري، المغازي، رقم 4072، ابن هشام، السيرة النبوية، 3: 285، ابن كثير، البداية والنهاية، 4: 45 56
- Ṣaḥīḥ Al Bukhārī*, Ḥadīth # 4072. Ibn Hishām, *Al Sīrah*, 3: 285. Ibn Kathīr, *Al Bidāyah wal Nihāyah*, 4: 45
 محمد الغزالي، فقه السيرة، دار الدعوة، الإسكندرية، 1986م، ص: 274 57
- Muḥammad al Ghazālī, *Fiqh al Sīrah*, (Alexandria: Dār al Da'wah, 1986), p: 274
 د.عبد العزيز الحميدي، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، دار الدعوة، الإسكندرية، 1997م، 6: 23 58
- Dr. 'Abd al Azīz, *Al Tārīkh al Islāmī: Mawāqif wa 'Ibar*, (Alexandria: Dār al Da'wah, 1997), 6: 23
 نضرة النعيم، 1: 312 59
- Naḍrah al Na'īm*, 1: 312

- 60 الواقدي، المغازي والسير، 1 : 354 - 355
- Al Wāqidī, *Al Maghāzī*, 1: 354, 355
- 61 انظر: البخاري، حديث رقم 4086، ونصرة النعيم، 1 : 314. والواقدي، المغازي والسير، 1 : 255.
- 62 ابن حزم، جوامع السيرة، ص: 176
- 63 الذهبي، سير أعلام النبلاء، دمشق 1980م، 2 : 429
- Al Dhahabī, *Siyar A'lām al Nubalā'*, (Damascus: 1980), 2: 429
- 64 صفوان داودي، زيد بن ثابت كاتب الوحي و جامع القرآن، دمشق، 2001م، ص: 80، 81
- 65 ابن حجر، فتح الباري، 7 : 332. د. أكرم العمري، صحيح السيرة النبوية، 1 : 308
- 66 انظر الطبري، تاريخ الأمم والملوك، طبعة مصر 1966م، 2 : 284
- 67 انظر الواقدي، المغازي، 1 : 365
- 68 الطبري، تاريخ الأمم، 2 : 552
- 69 ابن سعد، الطبقات، 2 : 57. الطبري، تاريخ الأمم، 2 : 553. ابن كثير، السيرة النبوية، 3 : 146. الواقدي، المغازي، 1 : 374
- 70 د. سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، دمشق، 1996م، ص: 194
- 71 انظر التفاصيل د. محمد عبد القادر أبو فارس، غزوة الأحزاب، دار الفرقان، عمان، 1997م، ص: 14
- 72 انظر د. عبد الرحمن الشجاع، دراسات في عهد النبوة، دار الفكر المعاصر، صنعاء اليمن، 1999م، ص: 144
- 73 راجع في ذلك.. الواقدي، المغازي، ص: 258. و محمد أحمد باشميل، غزوة الأحزاب، بيروت، ص: 93
- 74 أبو شهبة، السيرة النبوية، ص: 251، 255. و محمد باشميل، غزوة الأحزاب، ص: 54، 93
- 75 د. أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة، 2 : 433. الواقدي، المغازي، 1 : 405. صحيح مسلم، 3 : 1356.
- 76 انظر الإمام محمد أبو زهرة، أحكام القتال في الإسلام، القاهرة، 1970م، ص: 45
- 77 انظر ابن هشام، السيرة النبوية، 3 : 237
- Muhammad Abū Zahrah, *Aḥkām al Qitāl fil Islām*, (Cairo: 1970), p: 45

- Ibn Hishām, *Al Sīrah al Nabawiyyah*, 3: 237
- 78 د. علي معطي، التاريخ السياسي والعسكري للإسلام، طبعة بيروت 1999م، ص: 310
- Dr. 'Alī Mu'ūṭī, *Al Tārīkh al Siyāsī wal 'Askarī lil Islām*, (Beirut: 1999), p: 310
- 79 مُجّد أحمد باشميل، غزوة الأحزاب، ص: 141
- Muḥammad Aḥmad Bāshmyl, *Ghazwah al Ahzāb*, p: 141
- 80 انظر في ذلك ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ترجمة مُجّد السباعي، القاهرة، 1927م، ص: 142
- Wolfenson, *History of the Jews in Arabia*, Translated in Arabic by Muḥammad al Sabā'ī, (Cairo: 1827), p: 142
- 81 انظر الواقدي، المغازي، 2 : 444. ابن سعد، الطبقات الكبير، 2 : 66. مُجّد باشميل، غزوة الأحزاب
- Al Wāqidi, *Al Maghāzī*, 2: 444. Ibn Sa'ad, *Al Ṭabqāt al Kubra*, 2: 66. Muḥammad Aḥmad Bāshmyl, *Ghazwah al Ahzāb*.
- 82 د. منير الغضبان، فقه السيرة، مؤسسة الرسالة 1996م، ص: 504
- Dr. Munīr al Ghaḍbān, *Fiqh al Sīrah*, (Beirut: Mo'assasah al Risālah, 1996), p: 504
- 83 الواقدي، المغازي، 2: 457. و ابن كثير، السيرة، 3 : 199 - 200
- Al Wāqidi, *Al Maghāzī*, 2: 457. Ibn Kathīr, *Al Sīrah al Nabawiyyah*, 3: 199, 200
- 84 ابن كثير، السيرة، 3 : 199 - 200
- Ibn Kathīr, *Al Sīrah al Nabawiyyah*, 3: 199, 200
- 85 ابن كثير، البداية والنهاية، 4 : 95، الحلبي، السيرة الحلبية، 2 : 323
- Ibn Kathīr, *Al Bidāyah wal Nihāyah*, 4: 95. Al Ḥalabī, *Al Sīrah al Ḥalabiyyah*, 2: 323
- 86 مُجّد باشميل، غزوة الأحزاب، ص: 201
- Muḥammad Aḥmad Bāshmyl, *Ghazwah al Ahzāb*, p: 201
- 87 انظر الحوار الواقدي، المغازي، 2 : 477
- Al Wāqidi, *Al Maghāzī*, 2: 477
- 88 انظر ابن كثير، البداية والنهاية، 4 : 113
- Ibn Kathīr, *Al Bidāyah wal Nihāyah*, 4: 113
- 89 راجع في ذلك، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب، رقم 1788
- Ṣaḥīḥ Muslim, Ḥadīth # 1788
- 90 عن أحداث بني قريظة، انظر البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي من الأحزاب، حديث رقم: 4119، ود. أكرم العمري، صحيح السيرة، 1 : 315 - 317
- Ṣaḥīḥ Al Bukhārī, Ḥadīth # 4119. Dr. Akram al 'Umarī, *Ṣaḥīḥ Al Sīrah*, 1: 315 - 317
- 91 مُجّد عزة دروازة، السيرة النبوية، طبعة دمشق 1980م، ص: 201
- Muḥammad 'Azzah Darwazah, *Al Sīrah al Nabawiyyah*, (Damascuss: 1980), p: 201
- 92 لكل هذه السرايا والغزوات عمليات جمع معلومات خاصة بها، ولا شك أنها أدت إلى كسبها بالتأكيد... انظر الحميدي، التاريخ الإسلامي، 6 : 189. وسعيد حوى، الأساس في السنة، 2 : 712
- Al Ḥamīdī, *Al Tārīkh al Islāmī*, 6: 189. Dr. Sa'ī d Ḥawī, *Al Asās fil Sunnah wa Fiqhuhā*, 2: 712
- 93 عن فتح مكة، انظر مُجّد عزة دروازة، السيرة النبوية، ص: 228
- Muḥammad 'Azzah Darwazah, *Al Sīrah al Nabawiyyah*, p: 228

⁹⁴ الواقدي ، المغازي ، 2: 640-641

Al Wāqidi, Al Maghāzī, 2: 640, 641

⁹⁵ نفس المرجع ، 2: 796

Ibid., 2: 796

⁹⁶ ابن هشام ، السيرة النبوية ، 4: 24

Ibn Hishām, Al Sīrah al Nabawiyyah, 4: 24

⁹⁷ نفس المرجع والصفحة

Ibid.

⁹⁸ البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة فتح مكة، رقم الحديث 4274

Ṣaḥīḥ Al Bukhārī, Ḥadīth # 4274

⁹⁹ الواقدي ، المغازي ، 3: 894

Al Wāqidi, Al Maghāzī, 3: 894

¹⁰⁰ نفس المرجع والصفحة

Ibid.